ما يضر في الدنيا ولا يجتنب ما يضر في الدين مما لا يعذر في الدنيا ويذكر ان
رجلا من صلحاء المسلمين دخل كنيسة فقال للراهب فيها دلني على
موضع طاهر اصلي فيه فقال له الراهب طهر قلبك مما سواه وقم
حيث شئت قال المسلم فخجلت منه وقوله عز من قائل الم يأتكم فيه
رجوع من الخطاب الى الغيبة اي الم يأتكم هؤلاء المنافقين والكفار
وهو استفهام بمعنى التقرير اي قد اتاكم نبأ اي خبر الذين من
قبلهم من الامم الماضية الذين خلوا من قبلكم كيف اهلكناهم
حيث خالفوا امرنا وعصوا رسلنا والمشبه تعالى المنافقين
بالكفار المتقدمين في الرغبة في الدنيا وفي تكذيب الانبياء
والمبالغة في ايذائهم لرسلهم بين منهم ستة طوائف الطائفة
الاولى قوم نوح اهلكوا بالطوفان والثانية عاد وهم قوم هود
اهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام
حسوما كما اخبر الله عنهم الاية والثالثة ثمود وهم قوم صالح
اهلكوا بالرجفة والرابعة قوم ابراهيم اهلكوا بسلب النعمة واهلاك
نمروذ ببعوضة سلطها الله تعالى على دماغه فقتلته والخامسة
اصحاب مدين وهم قوم شعيب ويقال انهم من ولد مدين بن
ابراهيم اهلكوا بعذاب يوم الظلة والسادسة المؤتفكات
وهي قوم لوط اي اهلها اهلكوا بان جعل الله تعالى اعالي ارضهم
سافلها وامطر عليهم حجارة وانما ذكر الله تعالى هذه الطوائف الستة
لان اثارهم باقية في بلادهم الشام والعراق واليمن وكذلك
قريب من بلاد العرب فكانوا يمرون عليهم ويعتبرون باخبارهم
وقوله تعالى انتهم رسلهم راجع الى كل هؤلاء الطوائف
بالبينات اي المعجزات الباهرات والحجج الواضحات الدالة

على صدقهم فكذبوهم وخالفوا امرنا كما فعلتم ايها الكفار والمنافقون
فاحذروا ان يصيبكم مثل ما اصابهم فتعجل لكم النقمة كما عجلت
لهم وقرا ابو عمرو بسكون السين والباقون بالرفع فما كان الله
ليظلمهم بتعجيل العقوبة بهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث
عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب ولما بالغ سبحانه وتعالى
في وصف المنافقين بالاعمال الفاسدة والاوصاف الخبيثة ثم
ذكر عقيبه انواع الوعيد في حقهم في الدنيا والاخرة ذكر بعده
صفات المؤمنين بقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
اولياء بعض في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة وهذا
في مقابلة قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فان
قيل لم قال تعالى في وصف المنافقين بعضهم من بعض وقال في
وصف المؤمنين بعضهم اولياء بعض ما الحكمة في ذلك اجيب
بانه لما كان نفاق الاتباع حصل بسبب التقليد لاوليك الاكابر
لسبب مقتضى الهوى والطبيعة والعادة قال فيهم بعضهم من
بعض ولما كانت الموافقة الحاصلة بين المؤمنين بتوفيق الله
تعالى وهدايته لا بمقتضى الطبيعة وهو النفس وصفهم بانهم
بعضهم اولياء بعض فظهر الفرق بين الفريقين وظهرت الحكمة
وقوله تعالى يأمرون بالمعروف ايما بالايمان بالله ورسوله
واتباع امره والمعروف كل ما عرف من الشرع من خير وطاعة
وينهون عن المنكر اي الشرك والمعاصي والمنكر كل ما انكره
الشرع وينفر منه الطبع فيقابل قوله تعالى في المنافقين
يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقيمون الصلاة
اي المفروضة ويتمون اركانها وشروطها ويؤتون الزكاة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)